حوليات جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله

المجلد 03 – العدد 02 – جمادى الآخرة 1445هـ/ ديسمبر 2023م

ISSN-2773- 3858

EISSN -2992-0973

دور المسالك التجارية في النمو الاقتصادي والحضاري للمغرب الأوسط القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي

-مدينة آشير أنموذجا–

The role of trade routes in the economic and cultural growth of the Central Maghreb - Fifth century AH/11th century AD

-The city of Asher is a model –

البريد الالكتروني: mohrafa53@gmail.com

أ/ سعدي محمد

المدرسة العليا للأساتذة

– بوزريعة

تاريخ الارسال:2023/07/14	تاريخ القبول:2023/10/18	تاريخ النشر :2023-12-31

الملخص:

عرف المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تطورا اقتصاديا وحضاريا كبيرا، والذي انعكس بشكل جلي على أغلب حواضره المهمة، والتي كان لها أدوار هامة آنذاك، ومنها نذكر مدينة أشير، التي تمتعت بموقع مركزي يتوسط المغرب الأوسط في جبال التيطري، وكل ذلك بفضل المسالك والدروب والطرق التجارية التي تتصل بها من عدة جهات، مما ساهم في تطورها اقتصاديا وحضاريا منذ تأسيسها سنة 324هـ/936م، وظهر ذلك بشكل جلي في بداية القرن 5هـ / 11م، وكان ذلك كنتيجة حتمية للتواصل وانتقال الناس بمختلف شرائحهم ومقاماتهم من علماء وفقهاء وتجار ورحالة ومن ذوي السلطان والجاه، من أقصى الحواضر وأدناها من كل الجهات والأقاليم وخاصة حواضر المغرب الأوسط، واتصالها

شمالا بعدة مدن وحواضر ومراكز، مثل المدية و مليانة وتنس وسوق حمزة وجزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج، وغير ذلك من الحواضر المطلة على البحر، بالإضافة إلى اتصالها بقلعة بني حماد وجنوب الصحراء والسودان ونحو ذلك، الأمر الذي جعلها مركزا اقتصاديا ونقطة اتصال القوافل التجارية وتقاطع مختلف المسالك والطرق التجارية بين مختلف الجهات مما جعلها سوقا هاما تباع فيه مختلف السلع.

الكلمات المفتاحية: المسالك التجارية؛ المغرب الأوسط؛ آشير؛ بنو زيري؛ الجانب الحضاري.

Summary:

During the fifth century AH / eleventh century AD, the Central Maghreb witnessed great economic and cultural development, which was clearly reflected in most of its important cities, which had important roles at that time, including the city of Asher, which enjoyed a central location in the middle of the Central Maghreb in the Titari Mountains, and all of that. Thanks to the paths, paths and trade routes that connect to it from several sides, which contributed to its economic and cultural development since its founding in the year 324 AH / 936 AD, and this appeared clearly at the beginning of the 5th century AH / 11 AD, and this was an inevitable result of the communication and movement of people of various segments and positions, including scholars, jurists and merchants. Travelers and people of power and prestige... from the furthest and lowest metropolises from all sides and regions, especially the central Moroccan metropolis, and its connection

to the north with several cities, metropolises and centers such as Medea, Miliana, Tennis, Hamza Market, Beni Mezghna Islands, Marsa Al-Dajj..., and other metropolises overlooking the sea. In addition to its connection to Beni Hammad Castle, southern Sahara, Sudan, and so on, which made it an economic center, a point of contact for commercial caravans, and the intersection of various routes and trade routes between different regions, making it an important market in which various goods are sold.

Keywords: Commercial routes; Central Maghreb; Asher; Banu Ziri; Civilizational aspect.

مقدمة :

عرف المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تطورا اقتصاديا وحضاريا كبيرا، والذي انعكس بشكل جلي على أغلب حواضره المهمة، والتي كان لها أدوار هامة آنذاك، ومنها نذكر مدينة أشير، التي تمتعت بموقع مركزي يتوسط المغرب الأوسط في جبال التيطري، وكل ذلك بفضل المسالك والدروب والطرق التجارية التي تتصل بها من عدة جهات، مما ساهم في تطورها اقتصاديا وحضاريا منذ تأسيسها سنة 324هـ/936م، وظهر ذلك بشكل جلي في بداية القرن 5هـ/11م، وكان ذلك كنتيجة حتمية للتواصل وانتقال الناس بمختلف شرائحهم ومقاماتهم من علماء وفقهاء وتجار ورحالة ومن ذوي السلطان والجاه، من أقصى الحواضر وأدناها من كل الجهات والأقاليم وخاصة حواضر المغرب الأوسط، واتصالها شمالا بعدة مدن وحواضر ومراكز، مثل المدية ومليانة وتنس وسوق حمزة وجزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج، وغير ذلك من الحواضر المطلة على البحر، بالإضافة إلى

اتصالها بقلعة بني حماد وجنوب الصحراء والسودان ونحو ذلك، الأمر الذي جعلها مركزا اقتصاديا ونقطة اتصال القوافل التجارية وتقاطع مختلف المسالك والطرق التجارية بين مختلف الجهات مما جعلها سوقا هاما تباع فيه مختلف السلع.

تتمحور الإشكالية على النحو التالي: إلى أي مدى ساهمت المسالك والطرق التجارية في نمو وتطور مدينة أشير اقتصاديا وحضاريا خلال القرن 5هـ/ 11م؟

أولا: تأسيس مدينة آشير 324هـ/936م

تقع مدينة أشير في الجنوب الشرقي من مدينة المدية، قرب المكان المسمى" ثلاث دوائر"، ولا تزال أطلالها إلى اليوم عند منطقة الكاف لخضر على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبال التيطري، وهي تبعد بحوالي 2500 متر إلى الشمال الغربي من (بنية) أو منزل (بنت السلطان)، وهي المدينة التي أقيمت مكان مدينة آشير وقد تهدمت أيضا.[1]

ويرى ياقوت الحموي أنها مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية[2] في البر، وكان أول من قام بتعميرها زيري بن مناد الصنهاجي الذي كان سيدا في قبيلته في أيامه، وهو جد المعز بن باديس وملوك إفريقية، ومدينة أشير في موضع خال ليس به أحد مع كثرة عيونه وحسن منظره، فجاء بالبنائين من مختلف المدن من حوله مثل المسيلة وطبنة وغيرها، وشرع في إنشاء مدينة أشير سنة 324هـ - 936م.[3]

[1] عبد الرحمان الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ،ط1،دار الأمة،الجزائر ،2010،ج1،ص292.
[2] مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب ،كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود 457ه ،انظر ،ياقوت الحموي (شـــيهاب الدين أبو عبد الله ت 636ه 1238م) :معجم البلدان ،ط2،دار صادر ،بيروت،لبنان ،1995م،ج1،ص339.
[3] نفسه ،ص203،202.

كما وصفها صاحب الاستبصار، أنه لم يكن أحسن منها في تلك الأقطار حيث تقع بين جبال شامخة محيطة بها، وداخل المدينة عينان لهما غور لا يدرك لهما قع، وبالقرب من المدينة بنيان عظيم يعرف بمحراب سليمان، لم ير بنيان أعظم منه ولا أحكم فيه من الرخام والأعمدة والنقوش ما لا يقصر عنه الوصف.[4]

والمستخلص من كل هذا أن مدينة أشير تتميز بموقع هام ومتميز، نظرا لحصانته الطبيعية واختياره نتيجة الوضع السياسي السائد آنذاك وتوغر المياه والمراعي، كل ذلك ساهم في توفر شروط إنشاء المدن الإسلامية في العصر الوسيط، وذلك دليل على أن مؤسسها زيري بن مناد الصنهاجي كان يحمل رؤية واسعة ومستقبلية، لتكون هذه المدينة حاضرة مهمة طيلة العصور اللاحقة.

ولقد أصبحت أشير حاضرة مهمة، خاصة بعدما رأى الخليفة الفاطمي المنصور وقوف مؤسسها زيري بن مناد معه ضد ثورة صاحب الحمار، نتيجة لذلك عمل على وصله بالتحف والهدايا النفيسة وعقد له على قومه وعلى أعمال وأقاليم تيهرت وغيرها، وأذن له باتخاذ القصور والحمامات والمنازل الكبيرة والمزينة بالرخام.[5]

وأدت آشير دورا عسكريا مهما، نتيجة خصائصها الطبيعية طيلة العصور اللاحقة فذكر ابن خلدون أنه:"...لما عاد بنو عبد الواد إلى ملكهم لعهد أبو موسى بن يوسف بن يوسف بعد مهلك السلطان أبي عنان هبت ريح العز للعرب، وفشل ريح

[4] مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ،د ط ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق،1986م،ج1،ص170.

[5] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص293.

زناته، ولحق دولتهم، ما يلحق الدول من الهرم، ونزل حصين هؤلاء بتيطري، وهو جبل آشير وملكوه وتحصنوا به".[6]

ومنذ بداية تأسيسها على يد زيري بن مناد، كان الحرص على إتمامها على أحسن حال، فتمت إلى ذلك، وكان بها حصن منيع ، ليس للمتحصن به طريق إلا من جهة واحدة، وحمى زيري أهل تلك المنطقة، وزرع الناس فيها، وقصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن والسلامة؛ فأصبحت مدينة مشهورة، وصارت بعدهم إلى بني حماد وهم بنو عم بني باديس واستولوا على جميع ما يجاورها من النواحي. [7]

ولقد وصف ابن حوقل مدينة آشير بأنها مدينة بها حصن سكنها آل زيري بن مناد ولها سور حصين وأسواق وعيون تطرد وأجنة ومزارع وإقليم حسن القدر. [8]

وكانت مدينة أشير تؤدي دورا مهما قبل القرن 5 و6هـ/11و12م، فكانت كثيرة المنافع له سوق في كل يوم معروف إليه كل طريقة ويباع به كل ظريفة ولطيفة[9]، والراجح أن تنوع السلع دليل على أن المسالك والطرق التجارية المؤدية إلى أشير لعبت دورا مهما في تطور حاضرة أشير اقتصاديا وحضاريا، وذلك نتيجة توافد التجار من كل إقليم وحاضرة وتبادل السلع وغير ذلك.

---

[6]ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن محمد ت 808ه/1405): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ط2،تحقيق ،خليل شحادة ،دار الفكر بيروت ،1988، ج6،ص58.

[7]الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص203

[8]ابن حوقل (محمد بن حوقل ت 367هـ/977م): صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن ، بيروت، لبنان ،1938، ج 1،ص90.

[9]الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية ، ترجمة حمادي الساحلي ،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992، ج2،ص95،94.

وظلت حاضرة أشير مدينة حصينة مستعصية على أعداد بني زيري من القبائل الزناتية وغيرها مدة طويلة، وأصبحت حاضرة تشيع بالنمو الاقتصادي والإشعاع الحضاري نتيجة منتوجاتها الحية ومقصد التجار إليها من كل حدب وصواب، وكذا مقصد العلماء والفقهاء لما شاع من أمان واستقرار بها.

وقد تطور الدور التاريخي الذي لعبته أشير في القرن الخامس الهجري، فقد كانت مدينة هامة بالنسبة للحماديين حتى بعد تأسيسهم للقلعة (398هـ/1007م)[10]، وتعرضت في نصف القرن الخامس إلى غازات الهلاليين، فكانت مدينة وحاضرة هامة من حواضر المغرب الأوسط طيلة القرن 5هـ/11م.

ثانيا: الطرق والمسالك التجارية المؤدية من والى حاضرة آشير

لقد ذكرت المصادر عدة مسالك وطرق كانت تقصد مدينة أشير من عدة مناحي وجهات، فكانت تتصل من جهة الشمال بثلاث طرق رئيسة تصل الأولى إلى مرسى الدجاج والثانية إلى جزائر بني مزغنة والثالثة إلى مدينة مليانة ومنها إلى تنس .[11] فالطريق من مدينة أشير إلى مرسى الدجاج إلى قرية ومنها إلى مضيق بين جبلين ثم تضفي إلى فحص أفيج تجمع فيه عروق عاقر قرحا ومن هذا الموضع تحمل إلى الآفاق وهناك مدينة تسمى حمزة ،وتسير من حمزة إلى بلباس وهي جبل عظيم ومنها إلى مدينة مرسى الدجاج[12] .

[10] عبد الحليم عريس : دولة بني حماد ،ط2،دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1991،ص88 .
[11] الهادي روجي إدريس : نفسه ،ص95.
[12] البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ت 487ه-1094م) : المسالك والممالك ،دط ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ،1992م ،ج2، ص730.

كما وصف **الطريق الواصل بين مدينة أشير وجزائر بني مزغنة** [13]، وأهم مراحله مدينة المدية ثم قزرونة (خزرونة) وهي قريبة من مدينة البليدة الحالية ومنها إلى مدينة أعزر ثم جزائر بني مزغنة، وهي مدينة جليلة قديمة البنيان ومن معالمها مسجدها الجامع وأسواقها العامرة ومرساها المؤمون له عين عذبة يقصد إليه أهل السفن من افريقية والأندلس وغيرها[14].

ويوجد أيضا **طريق من مدينة تنس إلى مدينة أشير** وهو طريق الساحل فمن تنس إلى بني جليداس وهي بلدة طيبة فيها عيون عذبة مطلة على فحص شلف وتعرف بشلف بني الطويل، وبها حوانيت الى مدينة مليانة، وهي أولية شريفة أسسها زيري بن مناد واسكنها ولده بلكين، وهي مشرفة على جميع ذلك الفحص وعامرة ولها أبار عذبة وشوق جامعة ومنها إلى مدينة آشير [15].

وهناك طريق يصل أشير من المسيلة حتى تمر على نهر يسمى جوزة ومنه إلى مدينة أشير[16]، وذكر المهلبي ت370هـ-980م، أن بين مدينة أشير وتيهرت أربع مراحل[17]. وذكر ابن حوقل أن هناك طريقا من تيجس إلى القسطنطينية إلى ميلة إلى سطيف إلى حائط حمزة ثم أشير.[18]

ومن بين المسالك الهامة التي تمر على مدينة أشير الطريق الذي يصل جزائر بني مزغنة ببلاد الزاب (بسكرة) مرورا بمدينة أشير ثم المسيلة وصولا إلى الزاب.[19]

---

[13] انظر :نفسه ،ص732.

[14] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م: كتاب تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ،رئيس المشروع ا .د صالح بن قربة ، الجزائر ،2007م،ص732.

[15] البكري :نفسه ،ص736-737.

[16] البكري : االمصدر السابق ،ج2،ص724.

[17] المهلبي (الحسن بن احمد ت 370ه 980م) :الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ،تحقيق تيسير خلف ،دط،ددن،دبن،دن،ص48.

[18] ابن حوقل : المصدر السابق ،ج1،ص85.

[19] ابن خلدون : المصدر السابق ،ج1،ص76.

وتقع مدينة أشير ضمن شبكة من المسالك نظرا لموقعها الذي يتوسط قلب المغرب الأوسط فهي ضمن المدن التي تربط القلعة بمدينة تنس مرورا بمدينة المسيلة، ومدينة غدير وتوجد هذه المدينة على ملتقى طريقين هامين هما: الطريق الرابط بين سوق حمزة وطبنة والطريق الواصل بين دكامة والقلعة والمسيلة ثم مدينة أشير وبعدها مدينة مليانة ومدينة الخضراء وتنس.[20]

نستنتج أن مدينة أشير كانت مركزا وسوقا هاما نظرا لموقعها الهام، فهي تتوسط قلب المغرب الأوسط ونقطة تقاطع المسالك والدروب والطرق التجارية وهذا ما ساهم بشكل كبير في نموها الاقتصادي وتطورها الحضاري خلال القرن 5ه/11م.

ثالثا: دور المسالك والطرق التجارية في النمو الاقتصادي والحضاري المدينة أشير:

كان للمسالك والطرق التجارية أهمية كبيرة في التطور الاقتصادي والحضاري، لأي مدينة أو حاضرة، ولهذا شهدت مدينة أشير تطورا اقتصاديا وتجاريا نتيجة منتوجاتها الزراعية والسلع والبضائع التي تصل إليها من كل ناحية، فكانت تصل اليها السلع من الحواضر الساحلية من تنس عن طريق مليانة ونهر شلف وسوق كرام وسوق هوارة وصولا إلى مدينة أشير ومرورا إلى مدينة المسيلة [21].

[20] تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، المرجع السابق ،ص247وما بعدها.

[21] رشـــيد بوروبة : الدولة الحمادية تاريخها وحضـــارتها ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977،ص143.

وقد اهتم بنو زيري بدعم من الفاطميين العبيديين، بتشجيع بناء القصور والحمامات بمدينة آشير ،وقصدها العلماء من كل حدب وصوب في مختلف العلوم، وهذا ما أدى إلى ازدهارها علميا وحضاريا ،وكانت مقصدا للتجار من أقصى الحواضر[22]، وذلك بفصل المسالك والطرق المؤدية إلى مدينة آشير من كل جهة ،فهناك أربع طرق تخرج من أشير طريقان يؤديان إلى تنس وطريق تتجه نحو مرسي الدجاج ، وطريق تؤدي إلى الجزائر[23]،وكانت مدينة أشير بقعة كثيرة المنافع ،ولها سوق عامرة تصله السلع من كل قاصية ودانية وله سوق في يوم معلوم تجلب إليه كل لطيفة من السلع ويباع فيه كل طريفة [24]،وهذا دليل على أن مدينة أشير كانت تصلها سلع متنوعة وكثيرة عن طريق المسالك والطرق التجارية من مختلف الحواضر ،ولا يمكن استبعاد أن تصلها حتى سلع الأندلس وأوروبا نتيجة اتصال الحواضر الساحلية مثل مرسي الدجاج وتنس وجزائر بني مزغنى بها، ووصول محصولاتها ومنتجاتها إلى هذه البقاع والأقاليم عن طريق المسالك البرية ثم البحر.

وسرعان ما أصبحت مدينة أشير عامرة بالتجار والعلماء والفقهاء ومزدهرة غاية الازدهار ،ومع مرور الوقت وتوافد التجار من كل حاضرة تطورت المعاملات التجارية تطورا كبيرا ،حيث كانت في البداية تعمد على مقايضة السلع وتبديلها سلعة بسلعة.وبعدها أصبحت النقود والعملة هي أساس المعاملات التجارية ،حتى سار أهل أشير يعيشون حالة من الترف ،وأصبحوا يتصرفون في أموال طائلة من الدراهم والدنانير ،وذلك نتيجة انتشار الأمن خاصة عبر المسالك والطرق التجارية التي تقصد

[22] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ،ص 293.
[23] رشيد بوروبة : نفسه ،ص 144.
[24] الإدريسي(محمد بن محمد بن عبد الله ت 560هـ/1165م) ،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،ط 1، دار عالم الكتب ، بيروت 1409،ج1 ، ص254.

وتخرج من أشير[25]، وكل ذلك نتيجة موقعها الذي يتوسط بلاد المغرب الأوسط والتي كانت تخترقها منذ القرن الرابع الهجري شبكة من المسالك والطرق التجارية التي تربطها بمختلف الجهات والأقاليم ،فهناك طرق تربطها بالقيروان فالمشرق الإسلامي من ورائها ، وطرق تربطها بالمغرب الأقصى فالأندلس ومسالك أخرى ببلاد السودان ،وهكذا كانت بلاد المغرب الأوسط على صلة وتفاعل مع جيرانها في مختلف الجهات واغلب المجالات ، ولا نغفل الطرق البحرية التي كانت تربطها ببلاد الروم .[26]

نستنتج أن المسالك والطرق التجارية ساهمت بشكل كبير في تطور حواضر المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بالخصوص خلال القرن (5هـ/11م)، ومنها مدينة أشير التي تمتلك موقعا مركزيا بين الطرق والمسالك البرية من مختلف الجهات الأمر الذي ساعدها بشكل أو بأخر على نموها اقتصاديا وحضاريا.

رابعا: العلاقة التجارية بين مدينة أشير وحواضر المغرب الأوسط

عمل حكام المغرب الأوسط خلال القرن 4 و5هـ/10 و11م على ضبط وتامين شبكة الطرق والمسالك البرية التجارية بين مختلف حواضر بلاد المغرب الأوسط وباقي الأقاليم من بلاد السودان إلى افريقية ، ومن دلائل ذلك وصول جيوش زيري بن مناد الى بحر السوس بالمغرب الأقصى ،وكان هدفه حماية المسالك والطرق التي تربط حواضر المغرب الأوسط بالحواضر الأخرى ، وذلك ما تطلب إنشاء المدن والحصون لمراقبة هذه الطرق والمسالك ،مثل بناء زيري بن مناد لمدين أشير بالمغرب الأوسط .[27]

[25] الهادي روجي إدريس :المرجع السابق ،ج1،ص44-45.
[26] جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط ،د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ،ص202.
[27] الطاهر بو نابي :مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط ، د ط ،دار الجامعي الجديد ،تلمسان ، الجزائر ،2020م ،ص35.

وكانت كل الحواضر التي تضم المسالك والطرق سابقة الذكر مواضع سابقة لها علاقة تجارية مع مدينة اشير وخاصة حواضر المغرب الاوسط ومنها المدية وملیانة وجزائر بني مزغنة ومجانة وسوق حمزة والقلعة وغيرها.

ومن بين الحواضر التي كانت موازية وقريبة من أشير، قلعة بني حماد والتي تقع شمالي المسيلة في آخر جبل المعاضيد، وسط مدرج يفتح على الحضنة، وهذا الموقع لا يقل قيمة من حيث أهمية موقع مدينة أشير، ولهذا كانت علاقات تجارية كبيرة بينهما، مما ساهم بشكل أو بأخر في تطورها اقتصاديا وحضاريا.[28]

ورغم انتقال حماد الى القلعة بالمسيلة إلا أنه بقي يهتم بها ويتردد على أشير[29]،نظرا لأهميتها الاقتصادية والحضارية والعسكرية، والراجح أن مدينة أشير كانت بطبيعة الحال لها علاقات تجارية واقتصادية وحضارية مع مدن وحواضر يبلد المغرب الأوسط شمالا مثل جزائر بني مزغنة والمدية وملیانة وتنس ومرسى الدجاج وحتى ناحية الغرب نحو تيهرت، حيث ذكر المهلبي في كتابه المسالك والممالك أن بين أشير وتيهرت أربع مراحل[30] وهي –تيهرت- مدينة جليلة حتى سميت "عراق المغرب" نظرا لما وصلت إليه من نمو اقتصادي وحضاري ،وأكيد نتيجة المسالك وطرق التواصل البرية من أشير إلى تيهرت سيكون هناك تأثير وتأثر حضاري بين المدينتين.

كما كانت هناك علاقات بين مختلف حواضر المغرب الاوسط وإفريقية، فالمنصور بن يوسف بن بلكين كان يقيم تارة في القيروان وبعدها يعود إلى مدينة آشير، ليقيم بها، واستخلف من ينوب عنه في جباية الأموال على القيروان.[31]

---

[28] الهادي روجي ادريس :المرجع السابق ،ج2،ص98.

[29] عبد الحليم عويس :المرجع السابق ،ص88.

[30] المهبلي : المصدر السابق ،ص48.

[31] ابن الاثير (ابو الحسن علي بن ابي مكرم ت 630ه 1232م) :الكامل في التاريخ ،ط1، تحقيق عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ،ج7،ص401.

وكانت مدينة أشير حصنا منيعا طيلة القرون الرابع والخامس والسادس هجري/10 و11 و12 الميلادي ، بالنسبة لكل من يتملكها حيث كانت دائما هي المانع لخصومه في الوصول إليه، كما يمكن استنتاج أن مدينة أشير كانت لها علاقات مختلفة اقتصاديا وحضاريا مع حواضر المغرب الاوسط وافريقية وحتى المغرب الأقصى ،وذلك بفضل والطرق التجارية التي كانت تصل إليها وتنطلق منها .

يعد تأسيس مدينة أشير في قلب المغرب الأوسط في منتصف النصف الأول من القرن الرابع الهجري، بداية جديدة في الحفاظ على الأمن وحماية المسالك والطرق والدروب في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بالخصوص؛ فمنذ تأسيسها على يد زيري بن مناد الصنهاجي في موقعها المتحصن طبيعيا والمتوفر على كل شروط تأسيس المدن في العصر الوسيط، من المراعي والحصانة الطبيعية وغيرها، الأمر الذي أهلها لان تكون مدينة هامة.

والملاحظ آن مدينة آشير كانت نقطة تقاطع وتواصل الطرق التجارية ومسالكها نحو الحواضر الشمالية مثل: بجاية والجزائر بني مزغنة وتنس ومرسى الدجاج ، الأمر الذي فعّل التجارة وحركتها الاقتصادية بها، حتى أصبحت سوقها سوقا معروفا، تبتع فيه كل ظريفة وتعرض فيه كل طريفة، وهذا ما زاد من أهمية مدينة أشير، بفضل الطرق والمسالك المؤدية إليها والمنطلقة منها.

كما كان لهذه الطرق والمسالك دور كبير في تطور مدينة أشير اقتصاديا وحضاريا، فأصبحت العملة مصدر المعاملات بعدما كانت المقايضة بالسلع، وزاج الثراء وكثرة الأموال ورحل إليها العلماء والفقهاء مما زاد في تطورها الحضاري وهذا كله نتيجة حالة الأمن والاستقرار وحماية مسالك وطرق التجارة، حيث كان لها دورا مهما في تنشيط علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع حواضر المغرب الأوسط عن طريق كل المسالك والطرق المؤدية منها وإليها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1 ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت 636هـ 1238م): معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان ،1995م، ج1.

2 مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1986م، ج 1.

3 ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن محمد ت 808هـ/1405): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط2، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر بيروت، 1988، ج6.

4 المهلبي (الحسن بن أحمد ت 370هـ/980م): الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تحقيق تيسير خلف، دط، د. ت. ط.

5 الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله ت 560هـ/1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط 1، دار عالم الكتب، بيروت 1409، ج1.

6 البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ت 487هـ-1094م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992م.

7 ابن حوقل (محمد بن حوقل ت 367هـ/977م): صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، لبنان،1938، ج 1.

8 ابن الاثير (ابو الحسن علي بن ابي مكرم ت 630هـ / 1232م) : الكامل في التاريخ ،ط1، تحقيق عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ،ج7.

ثانيا: المراجع

1 الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج1 وج2.

2 عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة،1991.

3 الطاهر بونابي: مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط، د ط، دار الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر،2020م.

4 جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت. ط.

5 رشيد بوروبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

6 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: كتاب تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، رئيس المشروع صالح بن قربة، الجزائر، 2007م.

7 عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010، ج1.